فاعليتها وجدواها بشكل لا جدال فيه . وبهذا الخصوص فان للدور الفرنسي حدودا ، يجب علينا أن نعرفها جيدا وبوعي شديد ، ونقترب منها بحرص أشد .

أما تأثير موقف فرنسا ، فيبدو من دورها حاليا في أوربا الغربية ، بل وفي افريقيا رغم ان النفوذ الفرنسي في افريقيا قد ضعف بعض الشيء ، ولم يعد بنفس القوة التي كان عليها في عام ١٩٦٧ حينما كان يدعو الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية الى تأييد العرب داخل الامم المتحدة .

وعلى اي حال ، فان دور فرنسا الاوربي أهم وأكبر من دور فرنسا الافريقي . ان أحد هموم اسرائيل من موقف فرنسا الحالي ، هو ان يكون هذا الموقف نموذجا تتأثر به دول أوربا الغربية .

في آب (أغسطس) الماضي ، عقد سفراء اسرائيل لدى دول السوق الاوربية المشتركة اجتماعا في القدس المحتلة لدراسة مستقبل العلاقات الاوربية ـ الاسرائيلية . وقد ذكرت المصادر الدبلوماسية أن آشر بن ناثان سفير اسرائيل حاليا في باريس وسفيرها السابق في بون أبلغ زملاءه أنه يجب على اسرائيل منع الدول الاوروبية من التوصل الى موقف سياسي بشأن الشرق الاوسط(٥٠) . فهو يخشى أساسا من أن يكون هذا الموقف الموحد هو موقف فرنسا .

وهذا التخوف الفرنسي له ما يبرره : لقد تعلمت بريطانيا في ١٩٧٣ من موقف فرنسا في ١٩٦٧ ، فحظرت تصدير السلاح الى الدول المتحاربة في الشرق الاوسط . ومنذ عدوان ١٩٦٧ وفرنسا تشد دول السوق المشتركة الى مشاركتها آراءها في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وفي المؤتمر الدبلوماسي الاسرائيلي الذي سلفت الاشارة اليه حالا ، صرح شنان بارون سفير اسرائيل في هولنده بأن الدنمارك ، وحتى هولنده ، تحاولان اقناع نفسيهما بأن ايجاد حل في الشرق الاوسط يكمن في اقامة دولة فلسطينية(٥٢) .

والعنصر المحدد وراء ذلك كله هو أن تقدم الدول العربية على تشجيع المصالح الفرنسية في الوطن العربي بقدر يساعد على ويزيد في تقريب فرنسا من الموقف العربي . وهناك آفاق كثيرة لذلك ـ رغم كل ما تحقق ـ يستطيع العرب فيها أن يفتحوا نوافذ لتعميق الموقف الفرنسي ، ولسنا هنا في مجال تقصي هذه المجالات ، ولكن يكفي أن نتذكر مثلا ان فرنسا لا زالت تحلم بأن تتدفق عليها رؤوس أموال عربية تساعد في كفالة الاستقرار الاقتصادي فيها ، خاصة وان فرنسا تعاني من عجز في ميزان المدفوعات يبلغ ٢٣ بليون فرنك فرنسي(٥٣) .

يبقى بعد ذلك ونحن نتحدث عن آفاق المستقبل أن نطرح سؤالا قد يبدو غريبا للوهلة الاولى هل يمكن ان تتراجع فرنسا عن الاتجاهات الحالية في موقفها من الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، لتعود مرة أخرى الى تأييد اسرائيل .

السياسة أحيانا تواجهنا بحقائق أغرب من الخيال . ولكن مثل هذا الاحتمال غير وارد الآن(٥٤) . والاحتمال الاكبر هو أن تقدم فرنسا على اتخاذ مواقف أكثر انصافا ، وتأييدا للمواقف العربية ، وذلك يتوقف على عوامل كثيرة ، هو الموقف العربي لاقناع فرنسا بأن مصلحتها تكمن على الجانب العربي ، وليس على الجانب الاسرائيلي . وحتى في مجال التسوية السياسية يستطيع العرب أن يربحوا من اشراك فرنسا في تحقيق هذه التسوية ، بدلا من الاعتماد فقط على الصديق العزيز كيسنجر !